بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة

الحمد لله الذي جعل النوم راحة للأنام، والذي جعل الرؤيا جزء من النبوّة والإلهام، المطلع على دقائق وخفيات المنام، والمنصرف بأمور عباده في اليقظة والأحلام، حمداً لا يحصى على البقاء والدوام، فسبحان الذي لا تأخذه سنة ولا نوم على مر الأزمان والأيام.

والصلاة على مبدد الظلام، ثم السلام على بدر التمام، وعلى آله الطاهرين الكرام، وأصحابه الأولياء العظام، والتابعين لهم بصدق واعتصام.

أما بعد:

فلما اطلعت على كتاب تعطير الأنام في تعبير المنام، لمربي الأجيال والعلّام، الشيخ عبد الغني النابلسي الهمام، وجدت الطبعة المصرية خالية من الاهتمام، وبالكاد تقرأ لأخطائها العقام، وبعد مرور فترة من الأيام، جاءني أبو العامر من الإخوة الكرام، وطلب مني العمل عليه لبلوغ المرام، ولذلك قمت بإعادة العمل عليه طالبة من المولى كثرة الاعتصام، لتهذيب هذا الكتاب على الكمال والتمام، فما وجدتم به من صواب فمن الله الآمر بالصلاة والسلام، وما وجدتم به من خطأ فادعوا الله لتلك الأمة أن يغفر لها كثرة الآثام.

**وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين**

**وكتبته**

**راجية مولاها القدير العفو والغفران**

**حنان محمد نور طبارة**

# ترجمة الإمام عبد الغني النابلسي
# رحمه الله

هو الأستاذ العارف بركة الشام وعارفها وعالمها عبد الغني إسماعيل بن عبد الغني بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم النابلسي الدمشقي الحنفي النقشبندي القادري. ولد بدمشق في الخامس من ذي الحجة سنة ألف وخمسين للهجرة، الموافق سنة ألف وستمائة وأربعين للميلاد. وتوفي فيها ــ أي في دمشق ــ في الرابع والعشرين من شعبان سنة ألف ومائة وثلاث وأربعين للهجرة الموافق سنة ألف وسبعمائة وإحدى وثلاثين للميلاد عن نحو التسعين، يروي عالياً عن النجم الغزي وأبي الحسن علي الشبراملسي ووالده أبي الفداء إسماعيل النابلسي وأبي المواهب الحنبلي عامة ما لهم، ويروي أيضاً عن الشيخ عبد الباقي الحنبلي وكمال الدين بن حمزة النقيب وعبد القادر الصفوري ومحمد المحاسني وإبراهيم الفتال والشمس محمد العيثاوي وغيرهم، وتدبج مع مسند الحجاز حسن بن علي العجيمي، وقفت على إجازة النابلسي له نظماً. وعاش النابلسي بعدما مات العجيمي نحو الثلاثين سنة، وناهيك بهذا.

له فهارس وإجازات وتصانيف منها: إزالة الخفا عن حلية المصطفى، ورحلة طرابلس[1] والذهب الإبريز في الرحلة إلى بعلبك وبقاع العزيز، والحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، والحضرة الأنسية في الرحلة القدسية[2]، وذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الأحاديث وهو أطراف للكتب السبعة أعني كتب الحديث الستة والموطأ، ذيل نفحة الريحانة للمحبي الدمشقي في الرجال، وروض الأنام في بيان الإجازة في المنام، كنز الحق المبين في أحاديث سيد المرسلين، ونهاية السول في حلية الرسول، ورسالة في قوله عليه السلام: من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشراً، والانس الوافر من قال أنا مؤمن فهو كافر، وإبانة النص

---

(١) طبعت في بيروت بتحقيق المستشرق بوسيه (١٩٧١).

(٢) طبعت سنة ١٩٠٢ بمطبعة الإخلاص.

في مسألة القص أي اللحية. الابتهاج في مناسك الحاج، الأبيات النورانية في ملوك الدولة العثمانية، اتحاف الساري في زيارة الشيخ مدرك الفزاري. اتحاف من بادر حكم النوشادر، الأجوبة البتة عن الأسئلة الستة، الأجوبة المنظومة عن الأسئلة المعلومة، احترام الخبز وشكر النعمة عليه وعدم إهانته بنحو دوسه بقدميه، إرشاد المتملي في تبليغ غير المصلي، إسباغ المنة في أنهار الجنة، اشتباك الأسنة في الجواب عن الفرض والسنة، إشراق المعالم في أحكام المظالم، إطلاق القيود شرح مرآة الوجود، الأنوار الإلهية شرح مقدمة السنوسية، أنوار السلوك في أسرار الملوك، أنوار الشموس في خطب الدروس، إيضاح الدلالات في سماع الآلات، إيضاح المقصود من معنى وحدة الوجود. قال عن المترجم المرادي في «سلك الدرر»: وهو «أعظم من ترجمته علماً وولاية وزهداً وشهرة ودراية» ا هـ.

ترجمته في سلك الدرر ٣: ٣٠، والجبرتي ١: ١٥٤، ومعجم سركيس: ١٨٣٢، وبروكلمان، التكملة ٢: ٤٧٣، (وذكر من مصادر ترجمته كتاباً مفرداً بعنوان: الورد الاسني (الانسي) والوارد القدسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي وهو لابن سبطة، وله ترجمة في كتاب عقود الجوهر) وتراجم أعيان دمشق لابن شاشو: ٦٧، والزركلي ٤: ١٥٨، وعدّ له بروكلمان ١٤٤ مؤلفاً.

إن عملنا في هذا الكتاب لم يكن لمجرد الاعتناء به إنما كان القصد فيه إخراج هذا الكتاب بحلة جديدة وإخراج فني تسهيلاً للقارىء، حيث نضعه بين يديه متأملين منه الدعاء بظهر الغيب... وعملنا ملخصاً في هذا:

**أولاً**: نبذة عن حياة المؤلف ومؤلفاته.

**ثانياً**: تهذيب الكتاب، حاذفين منه ما كان يمس حياء القارىء بصراحة، مراعين الأسرة ككل من صغير وكبير؛ لأن فيه أمور تعرض قضايا الجنس بصراحة، محافظين على أصل الكتاب، وما تعرض إليه الإمام من قضايا المخاط... وغيره.

**ثالثاً**: إخراج الكتاب بشكل معجمي، حيث قمنا بترتيب جميع الأحلام في الكتاب ترتيباً هجائياً مسلسلاً حسب الحروف الهجائية، كما قمنا بتشكيل كل حلم ووضع ترويسة في أعلى الصفحة لنسهّل على القارىء قراءة الأحلام والبحث عنها.

**رابعاً**: تخريج أحلام الآيات الكريمة من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة من كتبها المقررة، وشرح بعض المفردات التي رأينا أنها بحاجة إلى شرح مقتبسين ذلك من معاجم اللغة والقواميس.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل النوم سباتاً، وخلق الناس أشتاتاً، وبسط الأرض لهم فراشاً، وجعل الليل لباساً والنهار معاشاً، والصلاة والسلام على البشير النذير والسراج المنير محمد النبي الرسول الذي ألبسه الله تعالى حلة الكرامة وتاج القبول، ورضوان الله تعالى على آله الأبرار، وأصحابه الأئمة الأخيار، وعلى جميع التابعين لهم بإحسان إلى آخر الزمان

**أما بعد:**

فيقول العبد الفقير، والعاجز الحقير، عبد الغني بن إسماعيل الشهير بابن النابلسي الحنفي مذهباً، القادري مشرباً، النقشبندي طريقة، أدام الله تعالى هدايته وتوفيقه. لما كان علم التعبير للرؤيا المنامية من العلوم الرفيعة المقام، وكانت الأنبياء يعدونها من الوحي إليهم في شرائع الأحكام، وقد ذهبت النبوة وبقيت المبشرات الرؤيا الصالحة يراها الرجل، أو ترى له في المنام على حسب ما ورد في الحديث عن سيد الأنام عليه أفضل الصلاة وأتم السلام. أردت أن أجمع كتاباً في هذا الشأن يكون مرتباً على حروف المعجم ليسهل التناول منه على كل إنسان، وقد رأيت كتاباً مجموعاً كذلك لابن غنام رحمه الله تعالى، فهو السابق إلى هذا الأسلوب التام، ولكنه مختصر لا يفي بغلة المتعطشين من ذوي الأفهام، فاستعنت بالله تعالى على إتمام ما أردت فإنه ولي الإحسان، وله الفضل علينا، ومنه كمال الجود والامتنان. وسميت كتابي هذا: (تعطير الأنام في تعبير المنام)، سائلاً دعوة صالحة من صالح تكون لنا في يوم زلة الأقدام، وقد ابتدأته بمقدمة مختصرة جامعة اقتداء بالمصنفين في هذا العلم من الأعلام عليهم رحمة الله العلام.

# مقدمة المؤلف

قال الله تعالى: ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾[1]. قال بعض المفسرين: يعني: الرؤيا الصالحة يراها الإنسان، أو ترى له في الدنيا، وفي الآخرة رؤية الله تعالى. وقال عليه السلام: «من لم يؤمن بالرؤيا الصالحة لم يؤمن بالله ولا باليوم الآخر». وقالت عائشة رضي الله عنها: «أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح». وروي عنه عليه السلام أنه قال لأبي بكر الصديق رضي الله عنه: «يا أبا بكر رأيت كأني أنا وأنت نرقى في درجة فسبقتك بمرقاتين، فقال: يا رسول الله يقبضك الله تعالى إلى رحمته، وأعيش بعدك سنتين ونصفاً». وروي أنه عليه السلام قال له: «رأيت كأنما تبعني غنم سود وتبعتها غنم بيض»، فقال أبو بكر رضي الله عنه: تتبعك العرب وتتبع العرب العجم. وقد منَّ الله تعالى على يوسف عليه السلام بعلم الرؤيا، فقال تعالى: ﴿وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث﴾[2] يعني به: علم الرؤيا. وهو العلم الأول منذ ابتداء العالم لم يزل عليه الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم يأخذون به، ويعملون عليه حتى كأن نبواتهم بالرؤيا وحي من الله عز وجل إليهم في المنام، وما كان قبل النبي ﷺ من علوم الأوائل أشرف من علم الرؤيا، وقد قال بإبطال الرؤيا قوم من الملحدين، يقولون: إن النائم يرى في منامه ما يغلب عليه من الطبائع الأربعة، فإن غلبت عليه السوداء رأى الأحداث، والسواد، والأهوال، والأفزاع، وإن غلبت عليه الصفراء رأى النار والمصابيح والدم والمعصفرات، وإن غلب عليه البلغم رأى البياض والمياه والأنهار والأمواج، وإن غلب عليه الدم رأى الشراب والرياحين والمعازف والمزامير. وهذا الذي قالوا نوع من أنواع الرؤيا وليست الرؤيا منحصرة فيه، فإنا نعلم قطعاً أن منها ما يكون من غالب الطبائع كما ذكر، وإن منها ما يكون من الشيطان، ومنها ما يكون من حديث النفس. وهذه أصح الأنواع الثلاثة،

---

(١) سورة يونس، الآية: ٦٤.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٦.

وهي: الأضغاث. وإنما سميت أضغاثاً لاختلاطها فشبّهت بأضغاث النبات، وهي الحزمة مما يأخذ الإنسان من الأرض فيها الصغير والكبير، والأحمر والأخضر، واليابس والرطب. ولذلك قال الله تعالى: ﴿وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث﴾[1] وقال بعضهم: الرؤيا ثلاثة: رؤيا بشرى من الله تعالى، وهي: الرؤيا الصالحة التي وردت في الحديث، ورؤيا تحذير من الشيطان، ورؤيا بما يحدث به المرء نفسه. فرؤيا تحذير الشيطان هي الباطلة التي لا اعتبار لها.

وفي الحديث الصحيح: أن النبي ﷺ أتاه رجل، فقال: يا رسول الله رأيت كأن رأسي قطع وأنا أتبعه، فقال: لا تتحدث بتلاعب الشيطان بك في المنام[2]. وأما الرؤيا التي من همة النفس، فمثل أن يرى الإنسان مع من يحب قلبه، أو يخاف من شيء فيراه، أو يكون جائعاً فيرى أنه يأكل، أو ممتلئاً فيرى أنه يتقيأ، أو ينام في الشمس ويرى أنه في نار يحترق، أو في أعضائه وجع ويرى أنه يعذب. والرؤيا الباطلة سبعة أقسام: **الأول**: حديث النفس والهم والتمني والأضغاث. **والثاني**: الحلم الذي يوجب الغسل لا تفسير له. **والثالث**: تحذير من الشيطان وتخويف وتهويل ولا تضره. **والرابع**: ما يريه سحرة الجن والإنس، فيتكلفون منها مثل ما يتكلفه الشيطان. **والخامس**: الباطلة التي يريها الشيطان، ولا تعد من الرؤيا. **والسادس**: رؤيا تريها الطبائع إذا اختلفت وتكدرت. **والسابع**: الوجع وهو أن يرى الرؤيا صاحبها في زمن هو فيه وقد مضت منه عشرون سنة، وأصح الرؤيا: البشرى، وإذا كان السكون والدعة واللباس الفاخر والأغذية الشهية الشافية صحت الرؤيا. وقُلت: الأضغاث والرؤيا الحق خمسة أقسام: **الأول**: الرؤيا الصادقة الظاهرة، وهي جزء من النبوة. لقوله تعالى: ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين﴾[3]. وذلك أن رسول الله ﷺ لما سار إلى الحديبية رأى في المنام أنه دخل هو وأصحابه رضي الله عنهم مكة آمنين غير خائفين يطوفون بالبيت، وينحرون ويحلقون رؤوسهم، ويقصرون فبشر ﷺ في المنام بشارة من الله غير صنع ملك الرؤيا، ولا تفسير لها مثل رؤيا إبراهيم عليه السلام في المنام في ذبح ولده كما حكى الله تعالى عنه بقوله: ﴿يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك﴾[4]. وقال بعضهم: طوبى لمن رأى الرؤيا صريحاً، لأن صريح الرؤيا لا يريه إلا الباري تعالى دون واسطة

---

(١) سورة ص، الآية: ٤٤.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الرؤيا، باب: لا ينجر بتلعب الشيطان به في المنام (الحديث ٥٨٨٤)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الرؤيا، باب: من لعب به الشيطان في منامه فلا يحدث به الناس (الحديث ٣٩١٣) بنحوه مختصراً.

(٣) سورة الفتح، الآية: ٢٧.

(٤) سورة الصافات، الآية: ١٠٢.

ملك الرؤيا. **والثاني**: الرؤيا الصالحة بشرى من الله تعالى، كما أن المكروهة زاجرة يزجرك الله بها. قال ﷺ: «خير ما يرى أحدكم في المنام. أي: يرى ربه أو نبيه، أو يرى أبويه مسلمين. قالوا: يا رسول الله وهل يرى أحد ربه؟ قال: السلطان، والسلطان هو الله تعالى». **والثالث**: ما يريكه ملك الرؤيا، واسمه صديقون على حسب ما علّمه الله تعالى من نسخة أم الكتاب، وألهمه من ضرب أمثال الحكمة لكل شيء من الأشياء مثلاً معلوماً. والرؤيا المرموزة وهي من الأرواح، ومثالها أن إنساناً رأى في منامه ملكاً من الملائكة. قال له: إن امرأتك تريد أن تسقيك السم على يد صديقك فلان، فعرض له من ذلك أن صديقه هذا زنى بامرأته، وإنما دلت رؤياه على أن الزنا مستور، كما أن السم مستور. **والخامس**: الرؤيا التي تصح بالشاهد، ويغلب الشاهد عليه فيجعل الشر خيراً أو الخير شراً، كمن يرى أنه يضرب الطنبور في المسجد، فإنه يتوب إلى الله تعالى من الفحشاء والمنكر، ويفشو ذكره. وكمن رأى أنه يقرأ القرآن في الحمام، أو يرقص فإنه يشتهر في أمر فاحش أو بعور؛ لأن الحمام موضع كشف العورات، ولا تدخله الملائكة كما كان الشيطان لا يدخل المسجد. ورؤيا الحائض والجنب تصح؛ لأن الكفار والمجوس لا يرون الغسل. وقد عبر يوسف عليه السلام رؤيا الملك وهو كافر. ورؤيا الصبيان تصح؛ لأن يوسف عليه السلام كان ابن سبع سنين، فرأى رؤيا فصحّت. وقال دانيال عليه السلام: اسم الملك الموكل بالرؤيا: صديقون، ومن شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام، فهو الذي يضرب الأمثال للآدميين فيريهم بضياء الله تعالى من علم غيبه في اللوح المحفوظ ما هو كائن من خير أو شر، ولا يشتبه عليه شيء من ذلك، ومثل هذا الملك كمثل الشمس إذا وقع نورها على شيء أبصرت ذلك الشيء. به كذلك يعرفك هذا الملك بضياء الله تعالى معرفة كل شيء، ويهديك ويعلمك ما يصيبك في دنياك وآخرتك من خير أو شر، ويبشرك بخير قدمته أو تقدمه، وينذرك بمعصية قد ارتكبتها، أو تريد ارتكابها، فإذا أراك رؤيا منذرة فإنها تخرج في وقت تراها لئلا تكون مغموماً، وإذا أراك رؤيا حسنة فإنها تخرج بعد ذلك بأيام لتكون في نعمة وسرور. وأصدق الرؤيا ما كان بالأسحار، وأصدق الرؤيا بالنهار. وقال جعفر الصادق رضي الله عنه: أصدقها: القيلولة، وقال المعبرون من المسلمين: الرؤيا يراها الإنسان بالروح، ويفهمها بالعقل، ومستقر الروح نقطات دم في وسط القلب، ومستقر القلب في رسوم الدماغ، والروح معلق بالنفس، فإذا نام الإنسان امتد روحه مثل السراج أو الشمس، فيرى بنور الله وضيأته تعالى ما يريه ملك الرؤيا، وذهابه ورجوعه إلى النفس مثل الشمس إذا غطاها السحاب، وانكشف عنها. فإذا عادت الحواس باستيقاظها إلى أفعالها ذكر الروح ما أراه ملك الرؤيا وخيّل له.

وقال بعضهم: إن الحس الروحاني أشرف من الحس الجسماني؛ لأن الروحاني دال على ما

هو كائن، والجسماني دال على ما هو موجود. واعلم أن تربة كل بلد تخالف غيرها من البلاد لاختلاف الماء والهواء والمكان، فلذلك يختلف تأويل كل طائفة من المعبرين من أهل الكفر والإسلام لاختلاف الطبائع والبلدان. كالذي يرى في بلاد الحر ثلجاً أو جليداً أو برداً، فإنه يدل على الغلاء والقحط، ثم إن رأى ذلك في بلد من بلاد البرد، فإن ذلك لهم خصب وسعة. والطين والوحل لأهل الهند مال، ولغيرهم محنة وبلاء وبلية. كما أن الضرطة عندهم بشارة وسرور، ولغيرهم كلام قبيح، والسمك في بعض البلاد عفونة، وفي بعضها من واحد إلى أربعة تزويج، ولليهود مصيبة. واعلم أن الإنسان قد يرى الشيء لنفسه، وقد يراه بنفسه، وهو لغيره من أهله، وأقاربه، أو شقيقه، أو والده أو شبيهه، وسميه، أو صاحب صنعته أو بلدته أو زوجته، أو مملوكه، كأبي جهل بن هشام رأى في المنام أنه دخل في دين الإسلام، وبايع رسول الله ﷺ فكان ذلك لابنه. وأن أم الفضل أتت النبي ﷺ قالت: يا رسول الله رأيت أمراً فظيعاً، فقال عليه السلام: خيراً رأيت، فقالت: يا رسول الله رأيت بضعة من جسدك قد قطعت ووضعت في حجري، فقال رسول الله ﷺ متبسماً: ستلد فاطمة غلاماً وتأخذيه في حجرك. فأتت فاطمة رضي الله عنها من ابن عمها بالحسن رضي الله عنهم، وأخذته أم الفضل في حجرها، ومن أراد أن تصدق رؤياه فليحدث الصدق، ويحذر الكذب والغيبة والنميمة، فإن كان صاحب الرؤيا كذاباً ويكره الكذب من غيره صدقت رؤياه، وإن كذب ولم يكره الكذب من غيره لم تصدق رؤياه، ويستحب الرجل أن ينام على الوضوء لتكون رؤياه صالحة. والرجل إذا كان غير عفيف يرى الرؤيا ولا يذكر شيئاً منها لضعف نيته، وكثرة ذنوبه، ومعاصيه وغيبته ونميمته.

وينبغي للمعبر إذا قصَّت عليه الرؤيا أن يقول: خيراً رأيت، وخيراً نلقاه، وشراً نتوقاه، خير لنا، وشر لأعدائنا. الحمد لله رب العالمين أقصص رؤياك. وأن يكتم على الناس عوراتهم، ويسمع السؤال بأجمعه، ويميز بين الشريف والوضيع، ويتمهّل ولا يعجل في رد الجواب، ولا يعبر الرؤيا حتى يعرف لمن هي، ويميز كل جنس وما يليق به، وليكن العابر عالماً ذكياً تقياً نقياً من الفواحش، عالماً بكتاب الله وحديث النبي ﷺ ولغة العرب وأمثالها وما يجري على ألسنة الناس. ولا يعبر الرؤيا في وقت الاضطرار، وهي ثلاثة: طلوع الشمس، وغروبها، وعند الزوال. وإذا سئل عن رؤيا عناد، ولم يكن رآها، فلا يترك المعبر سؤال بغير جواب، فإنه إن كان خير فمصروف إلى المعبر، وإن كان شراً فمصروف إلى المعاند؛ لأنه مخذول، والمجيب منصور على أعدائه كما ورد في قصة يوسف عليه السلام حين سأله الفتيان في السجن عناداً. فقال أحدهما: إني أراني أعصر خمراً. وقال الآخر: إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه،

فقال لهما يوسف عليه السلام: أما أحدكما فيسقي ربه[1] خمراً، وأما الآخر فَيُصْلَبْ فتأكل الطير من رأسه، قضي الأمر الذي فيه تستفتيان. وإن عبر المعبر رؤياه عناداً على سبيل الاعوجاج، فإنه إن كان خيراً فهو للسائل، وإن كان شراً فهو للمعبر، ولا يقص الرائي رؤياه إلا على عالم أو ناصح، ولا يقصها على جاهل أو عدو. والرؤيا على رجل طائر ما لم يحدث بها، فإذا حدّث وقعت، ولا يقص أحد رؤياه على معبر في مصره أو إقليمه معبر أحذق منه؛ لأن فرعون يوسف لما قص رؤياه على معبري بلده فقالوا: أضغاث أحلام لم تبطل رؤياه. وسأل عنها يوسف عليه السلام فعبرها له، فخرجت. وإذا اشتبهت الرؤيا على المعبر ولم يعرف لها تأويلاً فليأمر صاحبها إذا خرج من بيته يوم السبت أول النهار أن يسأل أي شخص يلقاه عن اسمه، فإن كان اسمه حسناً كأسماء الأنبياء والصالحين فالرؤيا حسنة، وإن كان غير ذلك فالرؤيا غير حسنة. ويحترز من الكذب فيها، فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من كذب في الرؤيا كلف يوم القيامة عقد شعيرة، ومن كذب على عينيه لا يجد رائحة الجنة، وإن أعظم الفرية أن يفتري الرجل على عينيه. يقول: رأيت ولم ير شيئاً». وقال بعضهم: إن الكاذب في رؤياه مدعي النبوة كاذباً؛ لأنه ورد في الحديث كما قدمناه: أن الرؤيا جزء من أجزاء النبوة ومدعي الجزء كمدعي الكل.

وقال بعض العلماء: ينبغي أن يعبر الرؤيا المسؤول عنها على مقادير الناس ومراتبهم ومذاهبهم وأديانهم وأوقاتهم وبلدانهم وأزمنتهم، وفصول سنتهم. والتعبير يكون بالمعنى، وباشتقاق الأسماء. والميت في دار حق فما قاله في المنام حق. وكذلك الطفل الذي لا يعرف الكذب، وكذلك الدواب، وسائر الحيوانات والطيور إذا تكلمت في المنام فقولها حق، وكلام الكذاب في اليقظة كالمنجِّم والكاهن فكذلك قوله في المنام كذب. وكلام ما لا يتكلم كالجمادات آية أعجوبة. وقد يقع التعبير بالمثل السائر، واللفظ المبتذل كقولهم في الصائغ: إنه رجل كذوب، لما جرى على ألسنة الناس من قولهم: فلان يصوغ الأحاديث. وكقولهم فيمن يرى أن في يديه طولاً أنه يصطنع المعروف. لما جرى على ألسنة الناس من قولهم هو أطول يداً منك، وأمد باعاً. أي: أكثر عطاء. وقد يكون التأويل بالضد والمقلوب كقولهم في البكاء: إنه فرح. وفي الضحك: إنه حزن. والطاعون: إنه حرب. وفي الحرب: إنه طاعون. وفي السيل: إنه عدو. وفي العدو: إنه سيل، وفي أكل التين: إنه ندامة، وفي الندامة: إنها أكل تين، وفي الجراد: إنه جند، وفي الجند: إنه جراد.

وأولى ما يكون التعبير بالقرآن والسنة إن وجد المعبر فيهما شاهداً للرؤيا. كمن يرى نفسه

---

(١) فيسقي ربه: أي سيده.

في السفينة نجاة من الخوف. قال تعالى: ﴿فأنجيناه وأصحاب السفينة﴾[1] وكمن يرى في منامه أنه وقع في بئر فإنه يمكر به. لقوله عليه السلام: البئر جبار. وقد يكون التعبير بالشعر كمن يرى غنماً ترعى، فأتى الذئب عليها ففرّقها، وقتل بعضها، فإن ذلك يدل على أن سلطان تلك الناحية يضيّع رعيته حتى يتولى أمرهم عدوه. لقول بعض الشعراء:

ومن رعى غنماً في أرض مأسدة[2] ونام عنها تولى رعيها الأسد

واعلم أن أصل الرؤيا جنس وصنف وطبع، فالجنس كالشجر. والسباع والطير وهذه رجال. والصنف أن تعلم من أي صنف تلك الشجرة، وذلك السبع والطير، فإن كانت الشجرة نخلة كان ذلك الرجل من العرب؛ لأن منابت أكثر النخل بلاد العرب، وإن كان الطائر طاوساً كان رجلاً من العجم، وإن كان ظليماً كان بدوياً من العرب. والطبع أن تنظر ما طبع تلك الشجرة فتقضي على الرجال بطبعها، فإن كانت جوزاً قضيت على الرجل بالعسر في المعالجة والخصومة عند المناظرة، وإن كانت نخلة قضيت بأنه رجل نفاع بالخير، وإن كان طائراً علمت أنه رجل ذو أسفار، ثم نظرت في طبعه، فإن كان طاوساً كان ملكاً أعجمياً ذا جمال ومال، وكذلك إن كان نسراً كان ملكاً. وإن كان غراباً كان رجلاً فاسقاً غادراً كذاباً. وللمعبرين طرق كثيرة في استخراج التأويل، وذاك غير محصور بل هو قابل للزيادة باعتبار معرفة المعبر وكمال حذقه وديانته، والفتح عليه بهذا العلم، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

□□□

(١) سورة العنكبوت، الآية: ١٥.

(٢) مأسدة: وهي الأرض التي يكثر فيها الأسود.